

كتابة حرف الضاد والظاء

يختلط كثير من الناس بين حرف الضاد (ض) والظاء (ظ) نطقاً وكتابةً، ويعجز بعضهم عن التفريق بينهما، على الرغم من اختلافهما نطقاً وكتابةً، وقد تناول المتقدمون من العلماء هذين الحرفين في مطانٍ كتبهم ورسائلهم، ولاسيما في الأمور التي تخص القرآن الكريم، إذ إن عدم التفريق بينهما قد يغير المعنى إلى معنى آخر، قال ابن الجوزي: «منهم من يجعله ظاء مطلقاً لأنَّه يشارك الظاء في صفاتِها كلها ويزيد عليها بالاستطالة - فلولا الاستطالة واختلاف المخرجتين ل كانت ظاء -» وهم أكثر الشاميَّين وبعضُ أهل المشرق، وهذا لا يجوز في كلام الله تعالى، إذ لو قلنا (الضالين) بالظاء كان معناه: الدائمين، وهذا خلاف مراد الله تعالى، وهو مبطل للصلوة؛ لأنَّ الضلال بالضاد، هو ضلُّ الهدى كقوله تعالى: {ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَيْهَا} و{وَلَا الضَّالَّينَ} ونحوه، وبالظاء هو الدَّوام كقوله تعالى: {ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْتَوًّا}؛ فمثل الذي يجعل الضاد ظاء في هذا وشبِّهه كالذي يبدل السنين صاداً في نحو قوله تعالى: {وَأَسْرُوا النَّجْوَى} و{وَأَصْرَّوْا وَأَنْتَكُبُرُوا}، فال الأول من السر والثاني من الإصرار».

ولمعرفة التفريق بين حرف الضاد والظاء علينا اتباع ما يأتي:

١- يجب أن تتدرب على نطق حرف الضاد (ض) نطقاً صحيحاً، إذ إن هذا الحرف يخرج من إحدى حافتي اللسان مما يلي الأضلاس، نحو: (يُضَّ، فَرَضَ، قَرَضَ، ضَبَقَ، قَبَضَ).

أما الظاء (ظ) فتخرج من طرف اللسان مع أطراف الشفاه العليا ونجده أن اللسان يخرج قليلاً عند النطق بالظاء (ظ)، نحو: (الظَّهَرُ، الظَّمَاءُ، الظَّمِيمُ، الظَّمَاءُ، الظَّفَرُ، حَفْظُ الظَّنِّ، الوعْظُ، الْمُحْظُورُ، غَلِيظُ اللفظ).

والجدير بالذكر أن حرف الضاد أصعب الحروف وأشدُّها على اللسان، ولا يوجد هذا الحرف في أيٍّ لغةٍ أخرى غير العربية.

إذن: تمتاز الضاد عن الظاء بخرجها، وكذلك بصفة الاستطالة فيها؛ ولذلك بعد حرف الضاد من ضمن الحروف القوية في الجهر؛ لاجتماع صفات القوة فيه؛ وعلى ذلك ففي نطق الضاد لا بد من أن يكون الاعتماد قوياً على المخرج بما يتلاءم وما في الضاد من قوة الجهر والخباش النفس.

٢- الاعتماد على الذاكرة في التفريق بين الضاد القرية من الدال والظاء القرية من الذال المفخمة والتي تنطق زائياً أحياناً.

يختلط كثير من الناس بين حرف الضاد (ض) والظاء (ظ) نطقاً وكتابةً، ويعجز بعضهم عن التفريق بينهما، على الرغم من اختلافهما نطقاً وكتابةً، وقد تناول المتقدمون من العلماء هذين الحرفين في مطانٍ كتبهم ورسائلهم، ولاسيما في الأمور التي تخص القرآن الكريم، إذ إن عدم التفريق بينهما قد يغير المعنى إلى معنى آخر، قال ابن الجوزي: «منهم من يجعله ظاء مطلقاً لأنَّه يشارك الظاء في صفاتِها كلها ويزيد عليها بالاستطالة - فلولا الاستطالة واختلاف المخرجتين ل كانت ظاء -» وهم أكثر الشاميَّين وبعضُ أهل المشرق، وهذا لا يجوز في كلام الله تعالى، إذ لو قلنا (الضالين) بالظاء كان معناه: الدائمين، وهذا خلاف مراد الله تعالى، وهو مبطل للصلوة؛ لأنَّ الضلال بالضاد، هو ضلُّ الهدى كقوله تعالى: {ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَيْهَا} و{وَلَا الضَّالِّينَ} ونحوه، وبالظاء هو الدوام كقوله تعالى: {ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْتَوًّا}؛ فمثل الذي يجعل الضاد ظاء في هذا وشبِّهه كالذي يبدل السنين صاداً في نحو قوله تعالى: {وَأَسْرُوا النَّجْوَى} و{وَأَصْرَّوْا وَأَنْتَكُبُرُوا}، فال الأول من السر والثاني من الإصرار».

ولمعرفة التفريق بين حرف الضاد والظاء علينا اتباع ما يأتي:

١- يجب أن تتدرب على نطق حرف الضاد (ض) نطقاً صحيحاً، إذ إن هذا الحرف يخرج من إحدى حافتي اللسان مما يلي الأضلاس، نحو: (يُضَّ، فَرَضَ، قَرَضَ، ضَبَقَ، قَبَضَ).

أما الظاء (ظ) فتخرج من طرف اللسان مع أطراف الشفاه العليا ونجده أن اللسان يخرج قليلاً عند النطق بالظاء (ظ)، نحو: (الظَّهَرُ، الظَّمَاءُ، الظَّمِيمُ، الظَّمَاءُ، الظَّهَرُ، الظَّفَرُ، حَفْظُ الظَّنِّ، الوعْظُ، الْمُحْظَوْرُ، غَلِيظُ اللفظ).

والجدير بالذكر أن حرف الضاد أصعب الحروف وأشدُّها على اللسان، ولا يوجد هذا الحرف في أيٍّ لغةٍ أخرى غير العربية.

إذن: تمتاز الضاد عن الظاء بخرجها، وكذلك بصفة الاستطالة فيها؛ ولذلك بعد حرف الضاد من ضمن الحروف القوية في الجهر؛ لاجتماع صفات القوة فيه؛ وعلى ذلك ففي نطق الضاد لا بد من أن يكون الاعتماد قوياً على المخرج بما يتلاءم وما في الضاد من قوة الجهر والخباش النفس.

٢- الاعتماد على الذاكرة في التفريق بين الضاد القرية من الدال والظاء القرية من الذال المفخمة والتي تنطق زائياً أحياناً.

٣ - ومن أفضل الطرائق للتفرقة بين الحرفين في الكلمات المشكوك فيها أن تعود بالكلمة إلى تصريفاتها اللغوية الأصلية، أي: باشتقاقاتها، نحو: الظالمون من ظلم - يظلم، ضابط من ضبط - يضبط وهكذا.

٤ - إذا التبست الطرائق المذكورة آنفاً هناك طريقة أخرى هي إحصاء الكلمات التي تشتمل على حرف (الباء)، كون المواد التي فيها هذا الحرف أقل من المواد التي تكتب (بالضاد)، وسنذكرها مع بعض المعاني الدالة عليها، مع ذكر الكلمات التي يشترك فيها الحرفان ومعرفة تغير معناها على الحروف المجاورة:

حرف (باء)

بظُّ: بظُّ العود: حرك أوتاره وأعده للضرب.

أما البضم فالجسد الرقيق.

بمحظ: تعب، ومنه أسعار باهضة، أي: لا تُطاق.

ببِيظُّ: للنعمل خاصة. أما البيض فهو لما سواه.

حرف (جيم)

جحظ: الجحوظ: نتوء حدقة العين، والجاحظ هو أبو عثمان عمرو بن بحر من أئمة الأدب العربي، سمي كذلك لجحوظ عينه.

حرف (خاء)

الخطأ: النصيب. أما الخضر: فمعناه الحثُّ على الشيء.

والمحظوظ: صاحب الخطأ. أما الخبيض فهو أسفل الجبل.

الحظر: المنع، حظر الشيء: منعه.

أما حضر، فهو نقىض غاب.

الخطيرة: الخطوص من القصب لحبس الغنم. أما الخطيرة فهي جماعة القوم من أربعة إلى عشرة، وخطيرة من الجيش: مقدمته.

حفظ الكتاب: استظهره، وحفظه من الضياع.

الخفيضة: الحمية

التحفظ: التيقظ وقلة الغفلة.

الحافظة: قوة الذاكرة، ومحفظة النقود، حقيقتها، والمخفوظات: ما يحفظ من الشعر أو النثر.

الخطوة: الرفعه.

الحنظل: نبات معروف بمرارته الشديدة.

حرف (الشين)

الشظية: قطعة من الخشب، وشظايا القنابل: أجزاؤها.

الشطف: خشونة العيش.

الشواذ: لحيف النار وحرّ الشمس.

حرف (الباء)

الظفر: التي ترضع ولد غيرها.

الظبة: حد السيف.

الظرف: الوعاء.

الظرافة: الذكاء وحلاؤه المنطق.

الظعن: الرحيل

الظعينة: المرأة ما دامت في المهدج.

الظُّفر: معروف للإنسان وغيره.

الظُّفر: الفوز والغلبة. أما ضفر الشعر: نسجه بعضه على بعض، والضفيرة معروفة.

الظل: الفيء، وظل: دام وبقي. وأما ضل: فتاه، وضع.

الظلم: الجور، ووضع الشيء في غير موضعه.

الظلام: ذهاب الضوء، والعتمة.

الظما: العطش.

الظن: الشك. وأما الضن -بالضاد- فهو البخل.

الظُّهُر: الوقت المعلوم، أي: ساعة الزوال.

الظَّهَر: معروف للإنسان وغيره ضد البطن.

تظاهروا: تدابروا وتعاونوا.

حرف (العين)

العَظَم: قصب الحيوان الذي عليه اللحم.

العَظَمَة: الكبرباء.

عَظَمْ فلاناً: كبره وفخمه.

عَظَمَهُ الأَيَام: علنته. وأما العضُ بالأسنان فالبضاد.

عُكاظ: سوق مشهورة في الجاهلية.

حرف (الغين)

الغِلْظَة: ضُد الرقة.

الغَيْظ: الغضب. أما غاض الماض بالضاد فنقص.

حرف (الفاء)

الفَظَاة: القوة.

فاظ: مات، وفاض الماء بالضاد: زاد وسال، ومنه الفيضان.

الفَظَاة: الشناعة.

حرف (الكاف)

التَّقْرِيط: المدح.

القَيْظ: صميم الصيف، بشدة الحر.

حرف (الكاف)

الكَظَّ: شدة الحرب.

حرف (اللام)

اللَّظِّي: النار أو طبها.

لَظِّي: اسم جنهم.

اللَّحْظَ: النظر بمؤخر العين.

لَفَظَّ: رمي: وبالكلام نطق.

لَفَظَّ: حَرَّكَ شفتَيه لابتلاع ما علق بالأسنان.

حرف (الميم)

اللَّمِظَّ: الجوع الشديد. أما المرض بالضاد فهو الداء.

حرف (النون)

النَّظَمَّ: التأليف. والنظام: كل خيط ينظم به المؤلّف وغيره.

النَّظَافَةَ: النقاوة.

النَّظِيرَ: المثل. وأما النمرة بالضاد فهي معنى الحُسن، والضار: الذهب.

نَاظَرَ: تقابل.

النَّاظَرَةَ: العين. والنَّصِيرَةَ: الجميلة.

حرف (الواو)

الوَعْذَبَ: الترغيب.

التوظيف: تعيين الوظيفة.

الموظبة: الدوام على الشيء.

حرف (الباء)

البيضة: التبه، والصخوة، وهي عكس غفلة، أو خلاف النوم.

أمثلة:

- قال تعالى: {وَيَوْمَ يَعْضُلُ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدِيهِ يَقُولُ يَا لَيْسَنِي الْمُخْذُلُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا}.

- قال تعالى: {لَمْ أُرْثَنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْحَيْرَاتِ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ}.

- قال تعالى: {وَدَخَلَ جَنَّةً وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظْرُنُكَ أَنْ تَبْيَدَ هُنْدِهِ أَبَدًا}.

- قال تعالى: {مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضْلُلُ عَلَيْهَا}.

- قال الشاعر:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرُبْ مِرَارًا عَلَى الْقَذْى
ظَمَئَتْ وَأَيْ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبَه